سورة البلد[1]

أولا: حول السورة:

١. **عدد آياتها:** عشرون آية.

٢. **موضوعها:** تدور حول المكابدة في طريق الخير أو الشر، وإلى هذا أشار ابن عاشور بقوله: "وجملة : ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾جواب القسم، وهو الغرض من السورة"[2].

٣. **مناسبتها لما قبلها:**

لما ختمت سورة الفجر بذكر نهاية العمل والجد (الجنة)؛ ناسب أن تبدأ سورة البلد بما يدل على تعب الإنسان، وأنّ أمامه طريقان أحدهما يوصل إلى الجنة المذكورة في سورة الفجر، وآخر يوصل إلى النار.

ووجه آخر في المناسبة أشار إليه البقاعي مفاده أن سورة الفجر لما ختمت بذكر أفضل الأماكن العلوية مضافة إلى الله (الجنة) في قوله تعالى:(جنتي) افتتحت سورة البلد بالإقسام بأفضل الأماكن الأرضية مكة، ولما ذكرت في آخر الفجر أشرف النفوس وهي المطمئنة، ذكرت في أول البلد أشرف الأنفس المطمئنة وهي نفس محمد صلى الله عليه وسلم.[3]

٤. **مناسبة المطلع للمقطع.**

تبدأ السورة بالقسم بالبلد الحرام، وبجله للمصطفى ﷺ، أو بحلوله فيه، وبأصل الإنسان من والد ومولود على خلق الإنسان في كبد وعناء، وختمت السورة ببعض صور ذلك الكبد والعناء (اليتيم والمسكين)، ومالهم من حق الصبر عليهم، والرحمة لهم، كما ختمت بأشد صور المكابدة في الآخرة بالتعذيب في النار.

وقد يكون من المناسبة أن السورة افتتحت، بذكر البلد المبارك المشعر بالخير والفسحة، وختمت بالمكان الضيق المحرق في آخر السورة، وسنوضح ذلك في الكلام عن آخر السورة بمشيئة الله.

---

(١) ألقيَ هذا الدرس في جامع الرحمن، يوم الاثنين الموافق: ١٤٢٩/٦/٢٦هـ بعد صلاة العشاء.

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٦٧).

(٣) انظر: نظم الدرر للبقاعي - (ج ٩ / ص ٤٢٥).

ثانيا: التحليل الدلالي للآيات:

﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

١. "ابتدئت [السورة] بالقسم تشويقاً لما يرد بعده، وأطيلت جملة القسم زيادة في التشويق"[١].

٢. نفي القسم بـــ﴿لا﴾ أسلوب دارج في القرآن، يدل على عظم القسم بالمقسم به، حتى لكأنه قيل: لا أقسم إن أقسمت إلا بالبلد.

٣. ذكر مادة القسم في هذه الأسلوب خصوصًا ﴿أُقسم﴾ تدل على الاهتمام بأمر القسم بذكر مادته نصًا، بخلاف غيره من الأساليب فإن أداة القسم هي التي تُذكر غالبًا.

٤. مجيء الفعل بالمضارع ﴿أُقسِم﴾ يدل على تجدد القسم واستمراريته.

٥. إفراد الضمير الدال عليه سبحانه في قوله: ﴿أُقْسِمُ﴾ دون (نقسم) كما هو معتاد، قد يكون لأن القسم يدل على تعظيم المُقسم به، والثناء عليه، ومدحه، وللتدليل على عظمته سبحانه جيء بضمير الواحد لبيان أنه إذا ذُكر مع المعظمات من المخلوقات فإنه يكفي ذكر ضميره بالواحد، فكيف لو ذكر بالجمع.

٦. ذكر اسم الإشارة والتعريف به ﴿بهذا﴾ للتحديد الدقيق؛ حتى لا ينصرف الفهم إلى غير المشار إليه، وهذا يدل على عظم شأن البلد المشار إليه، زيادة على ما في ذلك من الإشارة "إلى حاضر في أذهان السامعين كأنهم يرونه، لأن رؤيته متكررة لهم وهو بلد مكة، ومثله ما في قوله : ﴿إنما أُمرت أن أعبد ربَّ هذه البلدة﴾ [النمل : ٩١]،وفائدة الإِتيان باسم الإِشارة تمييز المقسم به أَكْمَلَ تمييز لقصد التنويه به"[٢].

٧. تعريف البلد بـــ(ال) لبيان أنه معروف في الذهن عند الذكر، ولن ينصرف الذهن إلى غيره، وهو مكة.

٨. الإقسام بمكة يدل على شرفها، ذلك أنها "لما جمعت من الشرفين، شرفها بإضافتها إلى الله تعالى[بيت الله، بلد الله الحرام]، وشرفها بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقامته فيها، فصارت أهلاً لأن يقسم بها"[٣].

---

(١) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٦٥).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٦٥).

(٣) تفسير البحر المحيط - (ج ١٠ / ص ٤٨٢).

٩. ذكر مكة بهذا الوصف(البلد) دون العلمية (مكة، أو بكة) لما في لفظ (البلد) من دلالة السعة، يقول ابن عاشور: "والبلد : جانب من متسع من أرض عامرةً كانتْ كما هو الشائع أم غامرة"[١].

١٠. "القسم بالبلدة مع أنها لا تدل على صفة من صفات الذات الإلهية ولا من صفات أفعاله كنايةٌ عن تعظيم الله تعالى إياه وتفضيله"[٢].

﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

١. العطف بالواو دليل على المشاركة في الحكم مع ما سبق، وهو هنا القسم.

٢. تعريف النبي ﷺ بضمير المخاطب ﴿أنت﴾ فيه تكريم له وتعظيم، ودلالة على القرب.

٣. ذكر حلوله ﷺ في ذلك البلد، فيه من تعظيم شأنه ﷺ ما لا يخفى، فإذا كان الله سبحانه يقسم بحلوله ﷺ في البلد المعظم، فماذا بعد هذا من التكريم والشرف والتعظيم؟، يقول ابن القيم: "إذا أريد المعنى الثاني المشتمل على رسوله وعبده، فهو خير البقاع، وقد اشتمل على خير العباد، فجعل بيته هدى للناس، ونبيه إماما وهاديا لهم، وذلك من أعظم نعمه وإحسانه إلى خلقه، كما هو من أعظم آياته ودلائل وحدانيته وربوبيته، فمن اعتبر حال بيته وحال نبيه وجد ذلك من أظهر أدلة التوحيد والربوبية"[٣]

٤. مجيء اللفظ بصيغة المصدر ﴿حل﴾[٤] دون اسم الفاعل (حال) لما في المصدر من المبالغة في الاتصاف بالصفة، وهذا المعنى هنا أولى من القول بـــ(الحل) ضد الحرمة.

٥. إعادة تعريف البلد بالإشارة و(ال) لبيان أن المذكور هنا هو عين المقسم به أولاً.

٦. "تكرير لفظ ﴿بهذا البلد﴾ إظهار في مقام الإِضمار لقصد تجديد التعجيب، ولقصد تأكيد فتح ذلك البلد العزيز عليه، والشديد على المشركين أن يَخْرُج عن حوزتهم"[٥].

﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾

١. العطف بالواو دليل على مشاركة الجملة في القسم السابق.

---

(١) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٦٥).

(٢) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٦٥).

(٣) التبيان في أقسام القرآن – (ج ١ / ص ٢٤).

(٤) جاء في المقاييس: "وحيٌّ حِلاَلٌ نازلون... وحِلٌّ وحَلالٌ بمعنى" مقاييس اللغة – (ج ٢ / ص ١٦) .

(٥) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٦٦).

٢. القَسم بالوالد يدل على شرفه، وقدّم لهذا السبب.

٣. تنكير كلمة (والد) "تنكيرَ تعظيم إذ لا يحتمل غير ذلك في سياق القسم. فتعين أن يكون المرادَ والداً عظيماً، والراجح حمل والد على المعنى الحقيقي بقرينة قوله ﴿وما ولد﴾"(١).

٤. "جيء باسم الموصول ﴿مَا﴾ في قوله : ﴿وما ولد﴾ دون (مَن) مع أن (مَن) أكثرُ استعمالاً في إرادة العاقل، وهو مراد هنا، فعُدل عن (مَن) لأن ﴿ما﴾ أشدُّ إبهاماً، فأريد تفخيم أصحاب هذه الصلة فجيء لهم بالموصول الشديد الإبهام لإرادة التفخيم، ونظيره قوله تعالى : ﴿واللَّه أعلم بما وضعت﴾ [آل عمران : ٣٦]، يعني: مولوداً عجيبَ الشأن، ويوضِّح هذا أن ﴿ما﴾ تستعمل نَكرة تامة باتفاق، و (مَن) لا تستعمل نكرة تامة إلا عند الفارسي، ولأن قوة الإبهام في ﴿ما﴾ أنسب بإرادة الجماعة دون واحدٍ معين"(٢).

٥. عطف المولود عليه لكونه ناتجًا عنه، مرتبطا به.

٦. تغيير النظم بورود المولود بصيغة ﴿ما ولد﴾ دون (ووالد ومولود)؛ لما في الاسم الموصول (ما) من الشيوع، فيشمل كل مولود، وهذا أعظم في دلائل القدرة، إذ قد يوجد من المخلوقات من هو أعظم شأنًا من طبيعة ولادة الإنسان، وفي هذا إشارة إلى أن الإقسام بكل واحد وكل مولود، وهذا أوسع من حصر في معين.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾

١. هذا جواب القسم، وهو المقسَم عليه، وهو خلق الإنسان في كبد، ولو بحثنا عن مناسبة القسم بالبلد، وحلِّ الرسول ﷺ فيه، والوالد والمولود، وبين المقسم عليه وهو خَلق الإنسان في كبد؛ لوجدنا الرابط هو المشقة مع علو المكانة، وكأن في ذلك إشارة إلى ضرورة صبره ﷺ مع مكانته على مسؤولية الدعوة. يقول ابن القيم"والمقصود أنه سبحانه أقسم في سورة البلد على حال الإنسان، وأقسم سبحانه بالبلد الأمين، وهو مكة أم القرى، ثم أقسم بالوالد وما ولد وهو آدم وذريته في قول جمهور المفسرين، وعلى هذا فقد تضمن القسم أصل المكان وأصل السكان فمرجع البلاد إلى مكة، ومرجع العباد إلى آدم"(٣).

---

(١) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٦٦).

(٢) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٦٧)، جاء عند الزمخشري:" فإن قلت : لم نكر؟ قلت : للإبهام المستقل بالمدح والتعجب . فإن قلت : هلا قيل ومن ولد؟ قلت : فيه ما في قوله : ﴿والله أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦] أي : بأي شيء وضعت ، يعني موضوعاً عجيب الشأن" انظر: الكشاف – (ج ٧ / ص ٢٩١).

(٣) التبيان في أقسام القرآن – (ج ١ / ص ٢٤).

٢. تأكيد الجواب بـــ(اللام) فيه عناية بأمره، واهتمام بشأنه.

٣. في دخول (قد) على الفعل الماضي ﴿خلقنا﴾ تأكيد آخر.

٤. ذكر مادة الخلق ﴿خلقنا﴾ للفت النظر إلى أن الصفة المذكورة هي من أصل تكوين الإنسان، أو أنها ملازمة له كملازمة ما هو مخلوق من هذا الإنسان، وقيل بل المراد المشرك خصوصا فهو في كبد بسبب حيرته وشركه.

٥. مجيء الفعل بالماضي فيه تأكيد لمضمون الجملة، وبهذا اجتمع في الآية أربعة مؤكدات: القسم، واللام، وقد، والماضي.

٦. مجيء الفاعل بضمير الجمع (نا) لأن الخَلق من الأمور العظيمة التي لا يقدر عليها إلا الله.

٧. ذكر الإنسان بصيغة الإفراد دون الناس، ليكون أكثر شمولية، لأن (ال) فيه للجنس، ولما في الإفراد من الإشعار بالمسؤولية الفردية.

٨. ذكر حرف الجر ﴿في﴾ للتدليل على الظرفية، والمراد بها هنا: تمكّن الكبَد من الإنسان وإحاطته به، حتى لكأنه ظرف لذلك الإنسان.

٩. كون الظرف هو (الكبَد) يجعل الإنسان يؤمن بأن المصائب والمصاعب والمشقة أمرٌ لا مفر منه، فعليه أن يتعايش معه.

١٠. مجيء معنى النصب والتعب بلفظ ﴿كبَد﴾ لما في هذه المادة (كبد) من معنى المعاناة والتعب، يقول ابن فارس: "(كبد) الكاف والباء والدال أصلٌ صحيح؛ يدلُّ على شِدّة في شيء وقُوّة. من ذلك الكَبَد، وهي المشقّة. يقال: لَقِيَ فلانٌ من هذا الأمر كَبَداً، أي مشَقة"[1]، وقيل المراد في كبد أي: في استقامة، وحسن خلق وقوة.

١١. تنكير كلمة ﴿كبَد﴾ تدل على تنوع هذا الكبَد من جهة، وشموله من جهة أخرى، وهذا يعني أن لكل إنسان نصيبه من هذا الكبَد.

١٢. تقييد خَلق الإنسان بالجار والمجرور ﴿في كبَد﴾ للتدليل على أنه ملازم لخَلقه.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾

١. بعد ذكر الإنسان وأنه مخلوق في كبَد؛ ذُكِر ما يتعلق بصفة التكبر والتعاظم فيه، لأنه صارع وصبر على الشدائد، وقد يكون من مناسبة ذلك أنه لما ذكر خلق الإنسان في استقامة وقوة على المعنى الثاني ناسب أن يذكر ما يشعر بإعجابه بخلقه ذاك.

---

(١) مقاييس اللغة - (ج ٥ / ص ١٢٤).

٢. جاء الأسلوب بالاستفهام ﴿أيحسب﴾ ليكون أكثر تنبيهاً وتأثيرًا.

٣. ذكر مادة الحساب في (يحسب) تدل على إنكار شيء يظنه صحيحًا، لأنه من الحسبان بمعنى الظن، وهذا يشير إلى عدم صوابه فيما توهمه.

٤. نفي المقدرة عليه بـــ﴿لن﴾ لما فيها من الإشعار بالنفي في المستقبل، وليس شرطًا أن يكون ذلك أبديًا.

٥. ذكر مادة القدرة ﴿يقدر﴾ لأن ذلك هو ما يتناسب مع غروره وتكبّره.

٦. مجيء حرف الجر (على) مناسب لفعل القدرة، لما فيه من دلالة الاستعلاء.

٧. مفردة ﴿أحد﴾ أكثر شمولاً من (واحد).

٨. تقديم الجار والمجرور ﴿عليه﴾ على الفاعل ﴿أحد﴾ للإشارة إلى الرد على اعتقاد هذا الإنسان المغرور بقوته، فـــ"قدم الجار تأكيداً بما يفيد من الاهتمام بالإنسان فقال : ﴿عليه﴾، أي خاصة ﴿أحد﴾ أي: من أهل الأرض أو السماء"[١].

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَداً﴾

١. النص على قوله بالفعل ﴿يقول﴾ فيه عناية بإظهار قوله؛ لأنه يوضح مكنون فؤاده، وقد فسر لنا هذا القول سر تكبره وتعاظمه، ألا وهو المال، كما إن إظهار القول يكمل نقائص هذا الإنسان، فقد "أُعقبت مساوي نفسه بمذام أقواله، وهو التفخر الكاذب والتمدح بإتلاف المال في غير صلاح، وقد كان أهل الجاهلية يتبجحون بإتلاف المال، ويعدونه منقبة لإيذانه بقلة اكتراث صاحبه به، قال عنترة :

وإذَا سَكِرْتُ فإنَّني مُسْتَهْـــــلِكٌ... مالي وعِرضي وافرٌ لم يُكْـــلَمِ
وَإذَا صَحَوْتُ فَما أقَصِّر عن نَدى... وَكَما عَلِمْت شمائلي وتكَرُّمِي"[٢].

٩. مجيء الفعل بصيغة المضارع ﴿يقول﴾ يُشعر باستمرار هذا الحال مع الإنسان، ما حصل له الثراء والمال، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق: ٦، ٧].

١٠. التعبير بمادة الهلاك ﴿أهلكت﴾ لافت للنظر، وهو يُشعر بالإسراف الذي يمكن أن يوصف معه المنفق بالمُهلك، وفعله بالإهلاك، وهذا بدوره يُصوِّر حجم المال الهائل عند هذا الإنسان، حيث

---

(١) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٩ / ص ٤٢٦).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٠).

"علم أن مراد الإشارة إلى أن معه أضعاف ما أنفق من حيث إنه حقره بلفظ الإهلاك"[1].

١١. مجيء الفعل بالماضي ﴿أهلكت﴾ للتدليل على أن هذا ديدنه من قبل، وأنه ليس جديداً أو حادثًا في حياته.

١٢. نسبة الإهلاك إليه كما يظهر من الضمير المتصل (التاء) في ﴿أهلكت﴾؛ يُشعر باعتزازه بذلك، وقصده له، ومادة الإهلاك مستعملة عند العرب عنوانًا للكرم المفرط، وهو مجال مدح عندهم كما تقدم.

١٣. كون المهلَك هو المال في قوله: ﴿مالاً﴾، فهذا أمر خارج عن المألوف، لأن المعتاد الحفاظ على المال، وهذا يؤازر افتخار هذا الإنسان بماله، وخدمته له.

١٤. تنكير كلمة ﴿مالاً﴾ للدلالة على التنوع والكثرة.

١٥. وصف المال بـــ﴿لبدًا﴾ يؤيد ما سبق ذكره، لأنه يعني كثرته من حيث تراكم بعضه على بعض، يقول ابن عاشور: "و ﴿لبداً﴾ بضم اللام وفتح الموحدة في قراءة الجمهور، وهو جمع لُبدة، بضم اللام، وهي ما تلبد من صوف أو شعر، أي تجمّع والتصق بعضه ببعض"[2].

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾

١. إعادة الاستفهام وذكر مادة الحسبان يدل على إنكار اعتقاد آخر لهذا الإنسان؛ تسبب في تكبره، وتعاظمه، وانحرافه، "والاستفهام إنكار وتوبيخ، وهو كناية عن علم الله تعالى بدخيلته، وأن افتخاره بالكرم باطل"[3].

٢. تغاير أداة النفي بين الجملتين، فكانت (لن) مع القدرة، و﴿لم﴾ مع الرؤية، لأن المقصود مع القدرة إرادة بيان استمرارية اعتقاده ذلك في المستقبل لما هو من مظاهر القوة (المال) كما يظن، وأما الرؤية فإن المؤثر منها ما مضى، لذا جاءت ﴿لم﴾ التي تقلب المضارع للماضي، ولو قيل: لن يره أحد؛ لتغيّر المعنى، يقول ابن القيم:"وأتى ههنا بلم الدالة على المضي في مقابلة قوله: ﴿أهلكت مالا لبدًا﴾ فإن ذلك في الماضي أفيحسب أن لم يره أحد فيما أنفقه وفيما أهلكه"[4]

---

(١) نظم الدرر للبقاعي – (ج ٩ / ص ٤٢٧) .

(٢) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٠).

(٣) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٠).

(٤) التبيان في أقسام القرآن – (ج ١ / ص ٢٤).

﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾

١. الاستفهام هنا تقرير للمعنى، وما سبق إنكار له.

٢. مجيء النفي بـــ(لم) ليتناسب مع نفيه الرؤية ﴿لم يره أحد﴾، زيادة على دلالة ذلك على تقدم هذه النعمة لذلك الإنسان، وغفلته عنها.

٣. ذكر الجعل دون الخَلق ﴿نجعل﴾، فما قال سبحانه (نخلق)؛ لأن الجعل يعني التحول والصيرورة، ويشعر بالمدة والزمن بخلاف الخلق، والإنسان كان دون (عينين) ثم شق الله سمعه وبصره حتى صار على النحو الذي هو عليه.

٤. مجيء حرف الجر (اللام) في ﴿له﴾ يشعر بعظم المنة على هذا الإنسان.

٥. تقديم الجار والمجرور على المفعول ﴿عينين﴾ يدل على العناية بأمر هذا الإنسان، وتكميل خلقه.

٦. "الاقتصار على العينين لأنهما أنفع المشاعر، ولأن المعلَّل إنكار ظنه إن لم يره أحد"[١].

٧. ذكر العدد بما يدل عليه المعدود ﴿عينين﴾؛ لما فيه من إقامة الحجة على هذا المتباهي، فعين واحدة تكفي لطالب الحق، فكيف بعينين اثنتين.

﴿وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ﴾

١. النص على اللسان، وذكره بعد العينين؛ لأنه أداة التكلم، وبه يفصح الإنسان عن مراده،كما أنه أحد مظاهر القوة، ألا وهي القوة الكلامية في الشعر والخطب وغيرها، يقول ابن عاشور: "ذِكْر الشفتين مع اللسان، لأن الإبانة تحصل بهما معاً فلا ينطق اللسان بدون الشّفتين، ولا تنطق الشفتان بدون اللسان"[٢].

٢. ذكر الشفتين بعد اللسان فيه لفت لعظم شأنهما مما لا ينتبه له مثل هذا الجاحد، فهما مساعدان في الكلام، مجملان للوجه، مساعدان في الأكل، فلو تأمل الإنسان فضل الله عليه بهما لعرف حقه وأدّاه، ويكفي في هذا أن يتخيل الإنسان نفسه دون شفتين، كيف سيكون حاله؟!.

٣. "من دقائق القرآن أنه لم يقتصر على اللسان ولا على الشفتين خلاف عادة كلام العرب أن يقتصروا عليه يقولون: ينطق بلسانٍ فصيح، ويقولون: لم ينطق ببنت شفة، أو لم ينبس ببنت

---

(١) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧١).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧١).

شفة، لأن المقام مقام استدلال، فجيء فيه بما له مزيد تصوير لخلق آلة النطق"[1].

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾

١. بعد ذكر عوامل المعرفة والهدى (العينان، اللسان، الشفتان)، وما سبق من عامل المال؛ إذ أخذ بحقه، ذكر سبحانه أنه جلّت قدرته أوضح لهذا الإنسان طريق الخير وطريق الشر، وجعله يتحمل مسؤولية اختياره. يقول ابن عاشور: "أعقب ما به اكتساب العلم وما به الإبانة عن المعلومات، بما يرشد الفكرَ إلى النظر والبحث وذلك قوله : ﴿وهديناه النجدين﴾، فاستكمل الكلامُ أصول التعلُّم والتعليم فإن الإنسان خُلق محباً للمعرفة محباً للتعريف، فبمشاعر الإدراك يكتسب المشاهدات، وهي أصول المعلومات اليقينية، وبالنطق يفيد ما يَعْلَمه لغيره، وبالهدي إلى الخير والشر يميز بين معلوماته ويمحصها"[2].

١. ذكر مادة الهدى ﴿هديناه﴾ فيه إشارة أنه لولا هداية الله له ما اهتدى، فهذه نعمة أخرى، بل من أجلِّ النعم.

٢. مجيء الفعل بالماضي ﴿هَدَيْنَاه﴾ للدلالة على أن هداية لهذا الإنسان سابقة فهي أمر فطري، فطر الله عليه الإنسان.

٣. مجيء الفاعل بضمير الجمع (نا) ﴿فهديناه﴾ يدل على التعظيم؛ لأن الهداية أمر عظيم جليل.

٤. ذكر الإنسان بضمائر الغيبة في كل ما سبق، وفي قوله: ﴿فهديناه﴾ دليل أن المقصود هو الإنسان السابق ذكره ووصفه.

٥. تعدية الفعل ﴿هديناه﴾ إلى مفعوله مباشرة دون جرف جر، كأن يقال: (وهديناه إلى النجدين)، قد يُشعر ذلك بأن الهداية للخير والشر أمر فطري، ليس هناك أسباب تقود إليه، وإلا لقيل: (وهدينا إلى النجدين)، وهذا يعني أنه لا يضل عنهما أحد.

٦. ذكر لخير والشر بوصف ﴿النجدين﴾ لما في كلمة (نجد) من الظهور، لأن النجد هو المرتفع من الأرض، فدلّ ذلك على أن الخير والشر من الوضوح بحيث لا يزل ولا يضل عنهما أحد، وقد يراد أن الارتفاع يدل على الصعوبة والمشقة، يقول البقاعي عن النجد: "وهو طريق في ارتفاع، عبر عن الخير والشر به لإعلائهما الإنسان عن رتبة باقي الحيوان، ولأن الإنسان لا يختار واحدة منهما إلا بمعاناة وتكلف كمعاناة من يصعد في عقبة"[3]، ويقول ابن عاشور:

---

(١) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧١).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧١).

(٣) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٩ / ص ٤٢٩).

"واستعير النجدان للخير والشر، وجُعِلا نجدين لصعوبة اتباع أحدهما وهو الخير، فغلِّب على الطريقين، أو لأن كل واحد صعب باعتبار، فطريق الخير صعوبته في سلوكه، وطريق الشر صعوبته في عواقبه، ولذلك عبر عنه بعدَ هذا بـــ﴿العَقَبة﴾ [البلد : ١١]"[١].

٧. مجيء الفعل مع النعم الظاهرة (العينين، واللسان، والشفتين) بالمضارع ﴿نجعل﴾، بينما مع الهداية جاء الماضي (وهديناه)، ذلك أن الله تعالى لما كان له "على كل أحد في كل لمحة منّة جديدة في إبقاء هذه الآلات الثلاث، عبر فيها بالمضارع، ولما كانت النعمة في العقل إنما هي هبته أولاً ثم بحمله به على الخير ثانياً، وكان أمره خفياً... اختير له لفظ الماضي لذلك تحقيقاً لكونه، وجعله غريزة لا تتحول، وطبيعة لا تتبدل"[٢]، ولما ذكرناه من تقدم الهداية لكونها مما فطر الله عليه الإنسان إذا سلم من الصوارف، فكل مولود يولد على الفطرة.

﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[٣]

١. الفاء هنا قد تدل على ترتب هذه الجملة على ما قبلها، وهو هداية الإنسان للنجدين، والمعنى أنه رغم تلك الهداية، وما أعطاه ربه من سبل المعرفة والقوة، لم يقتحم العقبة الموصلة إلى الخير، أو يراد الإنكار على من أهلك ماله لبداً؛ لماذا لم يقتحم العقبة ليهلكه في سُبل الخير؟.

٢. التعبير بالاقتحام لما فيه من دلالة القوة، والعسر، والمشقة، والسرعة، يقول الألوسي: "الاقتحام الدخول بسرعة وضغط وشدة، ويقال: قحم في الأمر قحوماً رمى نفسه فيه من غير روية"[٤].

٣. صيغة الافتعال ﴿اقتحم﴾ فيها دلالة المشقة وبذل الجهد[٥].

٤. كون المُقتَحَم هو ﴿العقبة﴾ يؤيد وجود المشقة وشدة المعالجة، "وأُطلق ﴿العقبةُ﴾ على العمل الموصل للخير لأن عقبة النجد أعلى موضع فيه، ولكل نجد عقبة ينتهي بها"[٦].

٥. "أفاد نفي الاقتحام أنه عدل عن الاهتداء إيثاراً للعاجل على الآجل ولو عزم وصَبر

---

(١) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧١).

(٢) نظم الدرر للبقاعي - (ج ٩ / ص ٤٢٦).

(٣) من هنا بدأ اللقاء الثاني لتفسير سورة البلد، يوم الاثنين ١٤٢٩/٧/٤هـــ، بجامع الرحمن بتبوك.

(٤) تفسير الألوسي - (ج ٢٢ / ص ٤٥٠).

(٥) انظر: التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٣) .

(٦) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٣).

لاقْتحم العقبة"[1]

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾

١. مجيء هذه الجملة على هذا النسق من السؤال "للتنويه بها، وأنها لأهميتها يَسأل عنها المخاطب هل أعلَمَهُ مُعْلِم ما هي؟، أي: لم يقتحم العقبة في حال جَدارتها بأن تُقتحم، وهذا التنويه يفيد التشويق إلى معرفة المراد من العقبة"[2].

٢. تكرير لفظة ﴿العقبة﴾ إظهار في مقام الإضمار، يراد منه تهويل وتعظيم شأن العقبة، وأنها أمر عزيز يُحتاج إلى من يُعلمك إياه.

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾

١. حذف المبتدأ هنا الذي تقديره (هي) لبيان انصراف الاهتمام إلى الخبر، لأنه موضع العبرة.

٢. ذكر مادة الفك ﴿فك﴾ لما فيها من دلالة تخليص شيء من شيء، يقول ابن فارس في مقاييسه: "الفاء والكاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تفتُّح وانفراج"[3]، ويقول ابن عاشور: "وأطلق الفك على تخليص المأخوذ في أسْرٍ أو مِلْك، لمشابهة تخليص الأمر العسير بالنزع من يد القابض الممتنع"[4].

٣. قراءة (فكَّ قبةً) بالفعل تتناسب مع العطف على الفعل (اقتحم)، فكأنه قيل: فلا اقتحم ولا فك رقبة، وقراءة المصدر (فكُّ رقبةٍ) تتناسب مع لفظ (العقبة)[5].

---

(١) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٣) .

(٢) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٤).

(٣) مقاييس اللغة – (ج ٤ / ص ٣٤٦).

(٤) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٤).

(٥) يقول ابن القيم: "وقراءة من قرأ ﴿فك رقبة﴾ بالفعل كأنها أرجح من قراءة من قرأها بالمصدر؛ لأن قوله: ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ على حد قوله: ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾، ﴿وما أدراك ما يوم الدين﴾، ﴿وما أدراك ما هيه * نار حامية﴾؛ ونظائره تعظيما لشأن العقبة وتفخيما لأمرها وهي جملة اعتراض بين المفسر والمفسر فإن قوله: ﴿فك رقبة * أو إطعام في يوم ذي مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة * ثم كان من الذين آمنوا﴾ تفسير لاقتحام العقبة مكان شاق كؤود يقتحمه الناس حتى يصلوا إلى الجنة، واقتحامه بفعل هذه الأمور فمن فعلها فقد اقتحم العقبة ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ وهذا عطف على قوله: ﴿فك رقبة﴾، والأحسن تناسب هذه الجمل المعطوفة التي هي تفسير لما ذكر أولا. وأيضا فإن من قرأها بالمصدر المضاف فلابد له من تقدير وهو : ما أدراك ما اقتحام العقبة ؟ واقتحامها فك رقبة وأيضا فمن قرأها بالفعل فقد طابق بين المفسر، وما فسره، ومن قرأها بالمصدر فقد طابق بين المفسر، وبعض ما فسره، فإن التفسيران كان لقوله: (اقتحم) طابقه بقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ وما بعده دون ﴿فك رقبة﴾ وما يليه وإن كان لقوله (العقبة) طابقة ﴿فك رقبة * أو إطعام﴾ دون قوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ وما بعده، وإن

٤. كون المفكوك ﴿رقبة﴾ لما فيها من عظم الأجر، لأن المراد بها الإنسان، والمقصود تخليصه من أسر أو رقٍ أو غير ذلك.

٥. ذكر الرقبة دون الإنسان، فيه إطلاق للجزء وإرادة الكل، وهذا يدل على أهمية ذلك الجزء، حتى لكأن الكل ليس له قيمة دونه، ومعلوم أن حياة الجسد بدون الرقبة غير ممكنة؛ لأنها تربط الرأس بالجسد.

٦. ذكر الرقبة دون غيرها من أجزاء الجسد، لأن ربطها المقابل لفكها هو دلالة الذلة، والأسر، والقيد، والملك، ولا يكون ذلك بكل هذه المعاني إلا مع الرقبة، يقول ابن عاشور: "وإيثار لفظ الرقبة هنا لأن المراد ذات الأسير أو العبد، وأول ما يخطر بذهن الناظر لواحد من هؤلاء هو رقبته؛ لأنه في الغالب يوثَق من رقبته"(١).

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾

١. العطف بـــ﴿أو﴾ يوحي بأن اقتحام العقبة يكون بأحد المذكورين، ولا يعني هذا امتناع الجمع بينهما.

٢. ذكر الإطعام في مقابل الفك يدل على فضيلته، وعظم أجره.

٣. تحديد زمن الإطعام ﴿في يوم ذي مسغبة﴾ يوضح عظم الأجر كلما عظمت الحاجة، يقول ابن عاشور: "ووجه تخصيص اليوم ذي المسغبة بالإِطعام فيه أن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتدادِ زمن المجاعة، والاحتياج إلى الأقوات. فالإِطعام في ذلك الزمن أفضل، وهو العقبة، ودون العقبة مصاعد متفاوتة"(٢).

٤. وصف اليوم بـــ﴿ذي مسغبة﴾ للإشعار بشدة الحاجة، "وإضافة ﴿ذي﴾ إلى ﴿مسغبة﴾ تفيد اختصاص ذلك اليوم بالمسغبة ، أي: يوم مجاعة، وذلك زمن البَرد وزمنُ القَحط"(٣).

٥. ذكر المسغبة دون الجوع مثلاً، لما في المسغبة من دلالة التعب مع الجوع، "قال بعض أهل اللغة: لا يكون السَّغَب إلا الجوعَ مع التعب"(٤).

كانت المطابقة حاصلة معنى فحصولها لفظا ومعنى أتم وأحسن" انظر : التبيان في أقسام القرآن – (ج ١ / ص ٢٤) .

(١) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٤).

(٢) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٤).

(٣) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٤).

(٤) مقاييس اللغة – (ج ٣ / ص ٥٨).

﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾

١. نصب كلمة ﴿يتيمًا﴾ على أنها مفعول للمصدر ﴿إطعام﴾، كأنه قيل: يطعم يتيمًا في يوم ذي مسغبة، وكذلك ما بعده.

٢. تقديم ذكر اليتيم أولاً في الإطعام مع أن المعتاد أن المسكين في هذا الجانب أظهر، وأن اليتيم قد لا يكون محتاجًا، يجيب عنه ابن عاشور بقول: "ووجه تخصيصه بالإِطعام أنه مظنة قلة الشبع لصغر سنه، وضعف عمله، وفقد من يعوله، ولحيائه من التعرض لطلب ما يحتاجه. فلذلك رغب في إطعامه وإن لم يصل حد المسكنة والفقر"(١).

٣. وصفه بـــ﴿ذا﴾ دون (صاحب) لتعظيم هذه الصفة فيه.

٤. وصفه بـــ﴿ذا مقربة﴾ "أي: مقربة من المطعِم؛ لأن هذا الوصف يؤكد إطعامه لأن في كونه يتيماً إغاثة له بالإِطعام ، وفي كونه ذَا مقربة صلة للرحم"(٢).

﴿أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾

١. العطف بـــ﴿أو﴾ لبيان التقسيم والتنوع في المستحِق للإطعام.

٢. ذكر المسكين بعد اليتيم كثير في القرآن، والمراد به الفقير المحتاج، وهو مأخوذ من المسكنة المشعرة بذله وضعفه.

٣. وصفه بـــ﴿ذا متربة﴾ لبيان علاقته بالتراب، وكأن التراب مصاحبٌ له، أو هو مصاحب للتراب، "أي: لم يكن له ما يفترشه على الأرض، وهو في الأصل كناية عن العُروِّ من الثياب التي تحول بين الجسد والأرض عند الجلوس والاضطجاع، وقريب منه قولهم في الدعاء: تَرِبت يمينك، وتربَت يداك"(٣).

٤. في ذكر ما يدل على الإطعام وفك الرقبة بعد ما يدل على الحث على اقتحام العقبة إشارة، إلا أن من أعظم العقبات حُب المال والبخل به، لذا جعلت صورة الاهتداء إلى نجد الخير، واجتياز عقبته هي إنفاق المال في وجوه الخير، وهذا المعنى مناسب لما ذكر في الحديث: "عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قال: قلت له: ما لك لا تطلب ما يطلب فلان وفلان، قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٥).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٥).

(٣) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٥).

«إن وراءكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة»"[1]، وفي هذا من الحث على الإنفاق مالا يخفى.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾

١. العطف بـــ﴿ثم﴾ يُشعر بالتراخي الرتبي، والمراد أن مرتبة الإيمان والتواصي بالصبر والمرحمة أعظم رُتبةً من فك الرقبة والإطعام.

٢. "في فعل ﴿كان﴾ إشعار بأن إيمانه سابق على اقتحام العقبة المطلوبة فيه بطريقة التوبيخ على انتفائها عنه"[2].

وقد يشير فعل الكون ﴿كان﴾ إلى معنى (أصبح)، أي: كان بعد أن لم يكن، فيكون في ذلك مدحٌ لحاله ذاك أذا آمن بعد ما كان يعمل تلك الأعمال الخيّرة كحال ابن جدعان[3]، وبهذا تكون ﴿ثم﴾ للتراخي الزمني.

٣. تعريف المؤمنين بالموصول ﴿الذين﴾ للتوصل لمدحهم بالإيمان وما بعده ﴿آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾.

٤. ذكر صيغة التفاعل ﴿تَوَاصَوْا﴾ للتدليل على تبادل ذلك بينهم، مع ما في لفظة التواصي من النصح بالخير.

٥. "خص بالذكر من أوصاف المؤمنين تواصيهم بالصبر وتواصيهم بالمرحمة؛ لأن ذلك أشرف صفاتهم بعد الإيمان ، فإن الصبر ملاك الأعمال الصالحة كلها، لأنها لا تخلو من كبح الشّهوة النفسانية، وذلك من الصبر"[4]، ويقول ابن القيم في فضائل الصبر: "الحادي والعشرون أنه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة، الذين قامت بهم هاتان الخصلتان، ووصوا بهما غيرهم؛ فقال تعالى: ﴿ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة﴾، وهذا حصر لأصحاب الميمنة فيمن قام به هذان الوصفان، والناس بالنسبة إليهما أربعة أقسام، هؤلاء خير الاقسام، وشرهم من لا صبر له ولا رحمة فيه، ويليه من له صبر ولا رحمة عنده، ويليه القسم الرابع وهو من له

---

(١) رواه الطبراني بإسناد صحيح، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب – (ج ٣ / ص ١٣٠) :(صحيح).

(٢) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٦).

(٣) عن عائشة – < – قالت: قلت: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذاك نافِعُه؟، قال: «لا ينفعه، إنه لم يقل يومًا رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين». رواه مسلم في صحيحه – (ج ٢ / ص ١٤٥).

(٤) التحرير والتنوير – (ج ١٦ / ص ٢٧٧).

رحمة ورقة ولكن لا صبر له"[1].

﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾

١. الإشارة إليهم بالبعيد ﴿أولئك﴾ فيه رفع لمكانتهم، وإبراز لشأنهم، وتنويه بمنزلتهم، كما أن فيه تمييزاً لهم "أكمل تمييز لإحضارهم بصفاتهم في ذهن السامع ، مع ما في اسم الإشارة من إرادة التنويه والتعظيم"[2].

٢. ذكر الصحبة ﴿أصحاب﴾ للإشعار بكثرة مصاحبتهم للميمنة، أو ملازمتهم لها، وذلك كناية عن الكرامة.

٣. ﴿الميمنة﴾ المراد بها: جهة اليمين، "ولما كانت جهة اليمين جهة مكرمة تعارفوا الجلوس على اليمين في المجامع كرامةً للجالس ، وجعلوا ضدهم بعكس ذلك، وقد أبطله الإسلام فكان الناس يجلسون حين انتهى بهم المجلس. وسمّي أهل الجنة ﴿أصحاب الميمنة﴾ و ﴿أصحاب اليمين﴾ [الواقعة: ٢٧]، وسمي أهل النار ﴿أصحاب المشأمة﴾ و ﴿أصحاب الشمال﴾ في سورة الواقعة (٤١) ، فقوله : ﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾، أي: أصحاب الكرامة عند الله"[3].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾

١. مقابلة تعريف المؤمنين بالإيمان بتعريف الكفار بالكُفْر؛ فيه بيان لمدى التباعد بين الصنفين.

٢. تعريفهم بالاسم الموصول بيان لعلة وصفهم بما وصفوا به من الذي في ﴿أصحاب المشأمة﴾.

٣. ذكر المكفور به، وهو الآيات؛ مع أن لفظ الكفر والسياق الوارد فيه مغنٍ عن هذا ، لمزيد من التشنيع عليهم؛ لأن ذكر الآيات يُشعر بوضوح الدليل، ومع ذلك هم يكفرون بالواضح الجلي.

٤. مجيء ضمير الفصل ﴿هم﴾ مع الكفار دون المؤمنين، لما في ضمير الفصل من دلالة التأكيد، والمراد تأكيد نسبة صحبتهم للمشأمة لتحقير شأنهم، يقول ابن عاشور:

---

(١) عدة الصابرين - (ج ١ / ص ٦٠).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٨).

(٣) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٨).

"وضمير الفصل في قوله : ﴿هم أصحاب المشأمة﴾ لتقوية الحكم وليس للقصر ، إذ قد استفيد القصر من ذكر الجملة المضادة للتي قبلها وهي ﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾"[1].

٥. تكرير لفظ الصحبة إشعار بطول المصاحبة مع الفريقين مع اختلاف أثر ذلك بحسب ما أضيفت إليه الصحبة.

٦. ذكر ﴿المشأمة﴾ في مقابل ﴿الميمنة﴾ فيه مُحسّن الطباق المُشعِر بتضاد الحالين، مما يؤكد اختلاف المصيري، بين الكرامة والمهانة، فإذا كانت الميمنة هي رمز الكرامة والنعيم، فالمشأمة هي مترلة الإهانة والعذاب.

٧. ذكر الجهات (الميمنة، والمشأمة) دون ذكر الموقع الصريح (الجنة، والنار)، قد يكون مناسبًا لسياق السورة في ذكر الهداية للنجدين، أي: الطريقين، فيكون طريق الميمنة هو طريق الخير، وطريق المشأمة هو طريق الشر.

﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾

١. مجيء حرف الجر (على) في قوله: ﴿عليهم﴾؛ للإشعار بالتمكن منهم، حتى لكأنها تعلوهم.

٢. تقديم الجار والمجرور ﴿عليهم﴾ على متعلقه ﴿مؤصدة﴾ دون أن يقال: (نار مؤصدة عليهم) "للاهتمام بتعلق الغلق عليهم تعجيلاً للترهيب، وقد استتب بهذا التقديم رعاية الفواصل بالهاء ابتداء من قوله : ﴿فلا اقتحم العقبة﴾"[2].

٣. ذكر النار هنا ﴿نار﴾ لما فيها من دلالة العذاب، والألم، والإهانة، وهذا يتناسب مع التذكير بحقوق الضعفاء (اليتيم والمسكين) في مقابل ذكر المتعالين المتعاظمين في أول السورة، المفتخرين بأموالهم التي تنعموا بها في الدنيا، فاليوم يعذبون بسببها.

٤. تنكير كلمة ﴿نار﴾ للتهويل والتفظيع.

٥. ذكر مادة الإيصاد ﴿مؤصدة﴾ يدل على شدة الحرق والعذاب، لما في النار من الحرارة واللهب، فإذا أغلقت عليها المنافذ كانت أشد حرارة وعذاباً، يقول الألوسي:"والمراد مغلقة أبوابها وإنما أغلقت لتشديد العذاب والعياذ بالله تعالى عليهم"[3].

---

(١) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٨).

(٢) التحرير والتنوير - (ج ١٦ / ص ٢٧٩).

(٣) تفسير الألوسي - (ج ٢٢ / ص ٤٦٠).

٦. ذكر الإيصاد خصوصًا دون الإغلاق مثلاً، لأن الإيصاد يدل في أصله على ضم شيء إلى شيء، وإطباق شيء على شيء[١] .

٧. ختم السورة بـــ﴿نار مؤصدة﴾، وهي جملة تدل على مكان عذاب ضيق، وافتتحت بـــ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾، وهي تدل على مكانٍ مباركٍ عظيم، وشتان بين المكانين.

٨. مجيء الكلمة بصيغة اسم المفعول ﴿مُؤصَدَة﴾ للتدليل على وجود موصد لها.

٩. "صرح بوعيدهم ولم يصرح بوعد المؤمنين لأنه الأنسب بما سيق له الكلام، والأوفق بالغرض والمرام، ولذا جيء بضمير الفصل معهم لإفادة الحصر، واعتبروا غيباً كأنهم بحيث لا يصلحون بوجه من الوجوه لأن يكونوا مشاراً إليهم، ولم يسلك نحو هذا المسلك في الجملة الأولى التي في شأن المؤمنين"[٢].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، مادة (وصد).

(٢) تفسير الألوسي - (ج ٢٢ / ص ٤٦٠).